

إيران تدعم حضورها الخشن في العراق بنفوذ ديني ناعم

توسعة المزارات الشيعية استراتيجية طهران بعيدة المدى للإمساك بمفاصل الدولة العراقية

تستغل إيران نفوذ القوى الحليفة لها وحالة الفساد في مؤسسات الدولة العراقية لتحقيق العديد من المكاسب، فبعد أن رسخت نفوذها السياسي والعسكري الخشن وبعد أن اتبعت سياسة اقتصادية غير مشروعة من خلال مخالفة العقوبات الأميركية، بدأت تتكشف حقيقة دورها في السياحة الدينية كقوة ناعمة ما يعزز وجودها في المراكز الدينية العراقية التي تعد مركزا للنفوذ الشعبي الإقليمي.

كربلاء (العراق) - خلال شهر سبتمبر الماضي قام حسن بلارك أحد كبار الضباط في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، الذي فرضت عليه الولايات المتحدة عقوبات قبل أشهر بتهمة تهريب السلاح، بزيارة غير معلنة لواحد من أقدس المواقع عند الشيعة في مدينة كربلاء بجنوب العراق. تلك الزيارة كانت لتفقد مشروع توسعة العتبة الحسينية البالغ تكلفته 600 مليون دولار حيث تتولى تنفيذ شركة يملكها مع آخرين من رجال الحرس الثوري تربطها صلات بالمرشد الأعلى علي خامنئي وهي مؤسسة تفرض عليها الولايات المتحدة عقوبات أيضا.

واشنطن فرضت عقوبات على مؤسسة الكوثر كونها قاعدة لأنشطة المخابرات الإيرانية في العراق ودعم الميليشيات بالسلاح

وقال وزير عراقي سابق مطلع على المشروع لوكالة رويترز "صارت علاقة، وصارت توغل إيراني. دخلوا في الدولة العميقة. العلاقة العقائدية أكبر من العلاقة السياسية وهم (الإيرانيون) يستخدمون السياسة الناعمة جدا". وتتمتع الحكومة العراقية المشروعة الدينية امتيازات خاصة منها إعفاءات جمركية على الإسمتات والسلب وغيرها من المواد المستوردة من إيران. وتقول مصادر إن الكثير من البضائع تدخل العراق بدعوى تطوير العتبات ثم يباع في أماكن أخرى في البلاد، وليس من المعلوم كم يقدر حجم هذه التجارة.

وتتولى لجنة إعادة إعمار العتبات المقدسة في إيران، والتي شكلها الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي ويتولى إدارتها من يتم تعيينهم من الحرس الثوري، تطوير العتبات الشيعية. وفي مارس الماضي، فرضت واشنطن عقوبات على اللجنة وعلى مؤسسة الكوثر جناح الأعمال الهندسية التابع لها في العراق، وكان بلارك من المسؤولين المستهدفين بالعقوبات.

وترى إدارة الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب أن اللجنة والمؤسسة متورطتان في تقديم "مساعداً ممتعة" لفصائل تعمل لحسابها في العراق وسوريا وأنشطة استخباراتية وغسل أموال. وقال المتحدث باسم وزارة الخزانة الأميركية لرويتزر إن "إيران تسعى لتوسعة نفوذها واستغلال قطعي المال والأعمال في العراق".

وبينما لا يمكن للمسؤولين بالحكومة العراقية التعليق على أنشطة مؤسسة الكوثر في العراق لعدم وجود تفاصيل وهو ما كرره المتحدث باسم الوقف

تغلغل ديني ناعم

كانت زيارة بلارك لكربلاء أحدث علامة على أن الحرس الثوري يواصل أعمال مؤسسة الكوثر رغم الضغوط



هل من سبيل لخلاص كربلاء من كرب إيران وبلادها

إيران النافذة في خلافة السيستاني أكثر رجال الدين الشيعة في العراق نفوذاً. ويوجد الحرس الثوري بصفة منتظمة في النجف حيث مقر آية الله العظمى السيد علي السيستاني وكانت فتاويه وبياناته قد دفعت العراقيين للمشاركة في الانتخابات للمرة الأولى في حياتهم عام 2005 وأدت إلى ظهور مزيج من الفصائل المسلحة الشيعية لقتال تنظيم الدولة الإسلامية في 2014 وأطاحت بحكومة عراقية في العام الماضي.

الميليشيات الإرهابية المدعومة من إيران، لكن مسؤولاً بالجمارك العراقية يقول إن إيران لا تحتاج لنقل السلاح للمؤسسة التي يتركز نشاطها في التجارة والقوة الناعمة.

استراتيجية بعيدة المدى

تقول لجنة إعادة إعمار العتبات المقدسة إنها تشرف على 17 مشروعاً على الأقل في مرقد مهمة في النجف وكربلاء وبغداد ومدينة سامراء الشمالية وكثيراً ما تكون تعاقبات هذه المشاريع لسنوات طويلة وتبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات.

وفي النجف قامت مؤسسة الكوثر ولجنة إعادة الإعمار بإصلاح القبة الذهبية في مرقد الإمام علي وإيوانه كما انهما تفتدان توسعة للعتبة التحتية في المرقد أيضاً بتكلفة تبلغ 500 مليون دولار. وفي بغداد صنعت المؤسسة واللجنة شبابيك مزخرفة في مرقدتين لأنثين من أئمة الشيعة كما تعملان على إصلاح مئذنة مائلة بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية وفقاً لما قاله مصدر مقرب من العتبات.

وتعمل اللجنة أيضاً على توسعة مرقد الإمام العسكري في سامراء الذي فجره متطرفون سنة 2006 مما أدى إلى اندلاع بعض من أسوأ أعمال العنف الطائفي وإراقة الدماء في العراق.

الشيعة الذي يدير العتبات المقدسة، قال أفضل الشامي نائب الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة إن الدور الإيراني ضروري لأن "الوضع الاقتصادي في العراق لا يستطيع أن يبني مثل هذه المشاريع الكبيرة فالتشعب الإيراني شعب يحب الأئمة ويحب العراق ويريد أن يتجرع بأموال للعتبات المقدسة". وتحاول الولايات المتحدة وحلفاؤها تقليص النفوذ الإيراني بالعقوبات واغتيال قادة عسكريين وبتحالف جديد بين إسرائيل والإمارات والبحرين. وللمرة الأولى منذ سنوات أخذت حكومة عراقية بقيادة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي صف الولايات المتحدة وعارضت الفصائل المسلحة المتحالفة مع إيران تعيين الكاظمي.

التحكم في تطوير العتبات المقدسة في العراق يتيح لإيران الحصول على أموال من السياحة الدينية لتوظيفها في أجندها الخارجية

وقالت وزارة الخزانة الأميركية في نص العقوبات التي فرضت في مارس إن مؤسسة الكوثر "عملت كقاعدة لأنشطة المخابرات الإيرانية في العراق بل وشحن أسلحة وذخائر لجماعات

خطط إيرانية لسلب الروح العراقية من معمارية المراقد



إحسان فتحى

مؤسسة الكوثر الإيرانية شوهدت قبة الروضة الحسينية

لا تتصرف كما يحلو لها دون رقابة أو حساب. وعبر فتحى عن أسفه أن الأغلبية الساحقة من "جميع مساجدنا وأضرحتنا وكنائسنا التاريخية" قد تمت إعادة بنائها بشكل مختلف تماماً ودمرت تماماً وأنه من النادر وجود مساجد أو أضرحة أصيلة كما كان في السابق وحتى الكنائس التاريخية أغلبها تم تشويهها من قبل "جهلة وفاسدين".

ويلقي غالبية العراقيين باللوم على السلطات الحكومية والمرجعات الدينية في السماح لجهات خارجية إيرانية بالعبث بالمعمار العراقي وتغيير تصميمه وفقاً لأجندة سياسية وطائفية، حتى أن المعماري إحسان فتحى قال إن "العراق أصبح مهد الحضارة ومهد الحضارة في أن واحداً".

ومعمارية الروضة الحسينية في كربلاء وبإشراف الحرس الإيراني، أهمية تحذير فتحى منذ عامين.

وكتب فتحى الذي يعد من كبار المعماريين العراقيين المعينين بالحفاظ على المعالم التراثية العراقية "فوجئت بخبر صاعق ألا وهو أن القبة الحديدية الجديدة تصنع في إيران من قبل مؤسسة الكوثر، وإنها أعلى من القبة الحالية بثمانية أمتار وسيتم نقلها خلال الأشهر القادمة".

وتساءل بشأن من الذي يملك القرار الحاسم بمسألة خطيرة تمس التلاعب والتغيير الجذري بأثر معلم وطني وعالمي من الدرجة الأولى كالروضة الحسينية؟

وقال الخبير السابق في اليونسكو ورئيس قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد سابقاً "إن ما يحصل في غاية الخطورة وأن على الدولة أن تحسم الأمر بشكل نهائي في ما يخص الحاكمية تجاه جميع الآثار العراقية بما فيها جميع الأوقاف الشيعية والسنية والمسيحية".

وتساور المعماري العراقي شكوك حول اتخاذ الحوزة الشيعية مثل هذا القرار، كما أن الوقفين الشيعي أو السني ليسا مخولين من الدولة لمثل هذه الأمور، فضلاً عن أن هيئة الآثار والتراث

تغيير معمارية المراقد العراقية وسلب الروح والرمزية العراقية والعربية منها عبر تصاميم فارسية.

ويواجه التراث المعماري العراقي خطر التثوية والنسف، فبعد أن دمر تنظيم داعش عند سيطرته على الموصل قبل خمس سنوات مواقع أثرية بشمال البلاد، بعضها على لائحة التراث العالمي، سُرعت إيران من وتيرة أعمالها بهدف طمس الخصوصية المعمارية العراقية بمشاريع في كربلاء والنجف التي تضم مرقد الإمام علي وولديه الإمام الحسين وأخيه العباس.

وسبق أن نبه المعماري العراقي الراحل إحسان فتحى إلى خطر ستركتيه الجهات المسؤولة عن الحفاظ على تاريخية الروضة الحسينية الشريفة في كربلاء في حالة مضيها قداماً بتنفيذ مشروع تركيب قبة كبيرة أخرى من الهيكل الحديدي توضع فوق قبة ضريح الإمام الحسين بسبب اختفائها عن الأنظار.

ولقى تحذير المعماري العراقي تعاطفاً ودعمًا من خبراء ومعماريين وباحثين عراقيين ومستشارين علميين من دون أن تتحرك الجهات الحكومية المسؤولة لوقف خطر التدخل الإيراني. وكشفت التقارير الجديدة التي تقوم بها جهات إيرانية علياً في تغيير بنية



معالم تواجه خطر التثوية

حسن بلارك ذراع جديدة لإيران في العراق

النجف المقدسة في جنوب العراق وفقاً لما تقوله وزارة الخزانة الأميركية. وتتخذ مؤسسة الكوثر أعمال تطوير العتبات لحساب لجنة إعادة إعمار العتبات المقدسة باستخدام عدد من الشركات الإيرانية المتخصصة. وقال ضياء الأسدى النائب السابق الذي تربطه صلة وثيقة بمرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر المولود في النجف "إيران عينها على العتبات منذ سقوط النظام العراقي في 2003".

وتشير المعلومات حول بلارك أنه شارك في حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق، بصفته مسؤول التجهيز والدعم جنوب شرق البلاد وبعد نهاية الحرب تولى قيادة هيئة الدعم شرق البلاد من عام 1993 وحتى العام 1997 وهي نفس الفترة التي تولى فيها سليمانى قيادة شرق البلاد.

وكان سليمانى قد كلف حسن بلارك مديراً مالياً ومشرفاً على مشاريع اللجنة ومستشاراً له أيضاً وطلب منه مساعدة اللجنة الاقتصادية للفيلق على تجاوز العقوبات الأميركية، ولكن الضابط الإيراني البالغ من العمر 59 عاماً، والذي شارك في قمع التظاهرات بالبلاد بات ذراعاً في إيران في العراق لتعمير أجندها.

ويملك بلارك مؤسسة الكوثر إلى جانب اثنين آخرين على الأقل من المسؤولين الذين تربطهم صلات بالحرس الثوري ومنهم أحد قادة فيلق القدس يعمل انطلاقاً من مدينة



الحرس الثوري